جامعة صنعاء..

أغلال الحزبية تجرها إلى الخلف!!

تقف الجامعات اليوم أمام مفترق طرق بعد تسييس وظيفة الجامعات وإقحامها عنوة في تجاذبات التطاحن الحزبي الذي يصرف الجامعة عن وظائفها الأساسية، ولهذا الاجتزار للأيديولوجيات الحزبية على حساب الهوية الجامعية لكل اليمنيين داخل أهم صرح علمي ثقافي هو الجامعة تغدو أمام حالة من التدمير الممنهج لرسالة الجامعة، وفي هذا التحقيق نناقش حجم المشكلة وأبعادها وآثارها على العملية التعليمية في الجامعات، والحلول الممكنة لتجاوز هذا الوضع السيئ.

تحقيق/ هشام المحيا

المشكلة أن البعض يرى في الحزبية جسوراً وممرات للوصول إلى غايات شخصية لا تسمن ولا تغني من جوع، فقد أصبحت جامعة صنعاء مثلا معملا لتجارب التجاذب الحزبي والضحية في الأول والأخير هو الطالب وحده، الأكاديميون بدورهم انشغلوا بالمكايدات الحزبية والسياسية والطلبة فقدوا الثقة بأساتذتهم فصاروا يحاصرونهم في مكاتبهم كالمتهمين على غرار ما حصل في كليتي الهندسة والتجارة، ومؤخرا وصل الحال ببعض الطلبة إلى محاصرة مجلس الجامعة وفيه رئيس الجامعة وعمداء الكليات، في إشارة إلى مستوى الحال الذي وصل إليه الجامعة وكان هذا الحصار نتيجة التعنت الذي وجدوه من عميدهم فقد رفض كل مطالبهم، كما أن الحرس الجامعي فتحوا النار عليهم ما يعني أن بعض أساتذة الجامعة باتوا يعملون ضمن أجندة سياسية لا تعي معنى الوطنية.

والحال يذكرنا بالمقولة »عندما يقع الثور على الأرض تكثر السكاكين« هذا ما ينطبق على جامعة صنعاء، حيث كثرت فيها المطالب المشروعة وغير المشروعة وصار الوضع فيها لا يسر صديقا ولا عدوا، والأمر برمته ليس جديدا بل هو قديم قدم التجربة الحزبية في اليمن التي نشأت مطلع التسعينات من القرن الماضي، واليوم تتجدد المأساة فكلية الهندسة بدأت مشروع الاحتجاجات في الجامعة، قدموا مطالبهم إلى عميد الكلية والمتمثلة في مطلب تأخير الاختبارات وترفيع الطلاب الذين رسبوا في أربع مواد يكون في إحداها مقدار ما حصل عليه الطالب 40 درجة، إلا أن عميد الكلية رفض الأمر حد وصفهم، وحصل ما يسمى بأزمة ثقة بين الطلبة والعميد فطلب الأخير خمسة من الطلبة للتفاوض معهم إلا أن النية كانت غير ذلك فقام باحتجازهم وتأزم الوضع أكثر.

تظاهر الطلبة أمام مكتب عمادة الهندسة وحاولوا اقتحام المكتب إلا أن حرس الجامعة أطلقوا النار في الهواء لتفريق الطلبة وبعد رفع القضية إلى رئاسة الجامعة تم تنفيذ مطالب المحتجين ليأتي الرد سريعا من العميد بالرفض، بعدها رفع الطلبة سقف المطالب ونادى بعضهم برحيل العميد وقاموا بمحاصرة مجلس إدارة الجامعة أثناء الاجتماع حتى ساعات متأخرة من يوم الاجتماع وتم استدعاء الأمن ليقرر المجلس تعليق الدراسة في الجامعة، وهنا انقسم اساتذة الجامعة بين مطالب بكرامة الدكاترة وبين مؤيد لمطالب المحتجين.. هذا المشهد تكرر أمام رئيس الوزراء في اجتماع له بمجلس الجامعة لاحتواء الأزمة وتم الخروج من الاجتماع دون حلول تذكر.

طلاب كلية الهندسة لم يكونوا وحدهم فقد سار على نهجهم طلاب كلية التجارة حيث أخذوا سلسلة حديدية لإغلاق مكتب عميد الكلية تعبيرا عن احتجاجهم على عدم تلبية مطالبهم والتي لا تختلف عن مطالب طلاب الهندسة إلا أن العميد تنبه للفأس قبل وقوعه في الرأس وتفاوض مع الطلبة وحلت المشكلة، لم يتوقف سيناريو الاحتجاجات في الجامعة فالمتعاقدون أصحاب القضية العادلة كما يقولون نصبوا خيامهم أمام رئاسة الجامعة ودخل اعتصامهم اسبوعه الثالث وما زالت الحلول في أدراج المكاتب حد وصفهم، رواتب المتعاقدين لا تكفي لسد الرمق فكيف إذا ما فكروا ببناء أسرة خصوصا والراتب 10 آلاف ريال في الغالب مع أن القانون يفرض للمتعاقدين حد أدنى من الاجور هو 20 ألف ريال على الأقل شهريا.

الطلبة: نشر الثقافة الحزبية لا يقل عن خطر الطائفية والمناطقية

في مقابلة أجريتها مع الدكتور عبدالحكيم الشرجبي رئيس الجامعة أوضح من خلالها أن المشاكل في الجامعة ليست كلها بالجديدة، وقد أرجع الشرجبي الاسباب إلى بعض النواقص في المعامل والمكتبات وربما يوجد خلفها نفس حزبي حد تعبيره ويضيف: الجامعة ينبغي أن تكون على مسافة واحدة من كل الأحزاب ويرى أن الحزبية إذا ما دخلت الجامعة فعلى الدنيا السلام.

أما بخصوص كلية الهندسة فقد شكلت الجامعة ثلاث لجان الأولى للتحقيق في من حاصروا مجلس الجامعة وتحويلهم إلى لجنة التأديب، واللجنة الثانية للتحقيق في الاعتداء على الطلبة جسديا أو لفظيا، أما اللجنة الثالثة فمهمتها التحقيق مع الأشخاص الذين ليسوا بطلاب ولا من هيئة التدريس وقاموا بالتحريض على المظاهرات - حد تعبير رئيس الجامعة.

وعن مطالب المحتجين أوضح الشرجبي أن الجامعة نفذت المطالب المتمثلة بالترفيع وتأخير الاختبارات لهذا العام فقط.

أما قضية المتعاقدين فيقول الشرجبي "استخرجنا رسالة من رئيس الوزراء إلى وزارة الخدمة لإحلالهم بدل المتقاعدين وتم تشكيل لجنة لدراسة حالات الإزدواج الوظيفي لتثبيت البقية".

وطبقاً للإحصاءات فإن عدد المتعاقدين في الجامعة يصل إلى 541 متعاقدا بينما حالات الازدواج الوظيفي تصل إلى 183 حالة.

ويدعو الدكتور الشرجبي الطلاب وهيئة التدريس إلى إعادة الثقة فيما بينهم للرقي بالجامعة وتحسين مستواها.

هذا هو الحال في الجامعة، فما إن تلج أقدام الباحث جامعة صنعاء للتسجيل والالتحاق بها إلا وتبدأ الاحزاب عملية استقطاب نشطة للطلبة الجدد وضمهم إلى قائمة الأحزاب مبكراً فيتأطر الطلبة في هذه الكيانات مما يؤثر على أدائهم في قاعة المحاضرة وتحصيلهم العلمي.

وبالطبع مهمة الاستقطاب تقع على عاتق اتحاد الطلاب الذي يضم كل المكونات الحزبية والذي يعمل جاهدا على زرع الثقافة الحزبية .. عبدالملك السياغي رئيس اتحاد الطلاب بكلية التجارة حاول الدفاع عن الاتحاد بكل ما أوتي من قوة إلا أنه يعترف بأن الحزبية هي سبب المشاكل داخل الجامعة.

المأساة لا تقف عند الطلبة، فالوسط الأكاديمي يعيش نفس الحال وقد استوقفني تصرف أستاذ جامعي التقى رئيس الجامعة وقدم العديد المطالب وبعد رفض مطالبه هدده بمظاهرة وبالفعل جاءت المظاهرة وهذا بدوره يعكس مدى الحال الذي وصلت إليه الجامعة.

> **رئيس الجامعة: المطالب حقيقية وبعضها ذو نَفَس حزبي**

منذ أكثر من أسبوع وأنا أراقب الوضع في الجامعة، وفي كل يوم مظاهرة يغلب عليها الطابع الحزبي، ومع أن عدد الطلبة في المظاهرات قليل جداً إلا أن مطالبهم كانت شرعية، رغم ذلك لم يتصرف المعنيون بالشكل اللائق بهم كأكاديميين مما يجعل تصرفات الطلبة تخرج عن حدود اللياقة بل وتعكس الأسلوب الذي يتعامل به الأساتذة مع طلابهم فالطالب في الأخير مرآة لأستاذه.

أهداف شخصية

جامعة صنعاء كانت هي الملهمة لثورة الشباب وكانت أيضاً المنفذ للأحزاب السياسية والتي كان قد أصابها الركون فاتجهت كلها إلى الجامعة للبحث عن تنفيذ المخططات الضيقة وهو ما يحصل الآن بالفعل، فالجامعة علقت العمل لمدة أسبوع والطلاب يحاصرون الدكاترة في مكاتبهم وبعض الدكاترة ينهالون على بعض الطلبة بالسب وبعض الإداريين يعتدون على بعض الطلبة بالضرب وهكذا تستمر الحكاية.

الدكتور محمد سعد نجاد نائب عميد كلية الشريعة والقانون يحذر من استمرار العملية الحزبية داخل الجامعة ما لم فإن النتائج حتما ستكون كارثية وستنعكس على الوطن بأكمله، ويرى أن المشكلة تمكن في المجتمع برمته ويضيف »ينبغي أن نعي الحدود التي نتحرك من خلالها فالكثير من المطالب في الجامعة غير مشروعة ومغلفة بغلاف حزبي« ،نجاد أوضح أن ما يحصل في الجامعة ما هي إلا أدوات تحركها الأحزاب لذا عليها تحمل المسئولية الكاملة تجاه الوطن.

اسم بلا جسم

جامعة صنعاء بهذا الاسم الكبير إلى الآن لم تحصل على أي وسام أو جائزة دولية أو عربية نظراً للصراع الحاصل فيها، فلا موارد بشرية ولا مناهج تعليمية ذات معايير دولية كل هذا أدى إلى سوء في العملية التعليمية .. الدكتور سعود محمد الشاوش يؤكد الكلام السابق ويضيف: جامعة غزة المحاصرة تحصل على الأوسمة" لم ينبه الدكتور إلى أن جامعة غزة محاصرة اقتصاديا فقط أما جامعة صنعاء علمياً وحزبياً فبين لحظة وأخرى تتحول إلى شوارع مغلقة وثكنات عسكرية ومقرات حزبية واستديوهات غنائية، ويؤكد الدكتور الشاوش على أهمية أن يعرف الطالب العلاقة التي تربطه بأستاذه وعلى الدكتور أن يكون كالطبيب والقاضي يعالج الأمور ويعصب عينيه عن السياسة، عميد كلية التربية يرجع سبب التدهور في الجامعة إلى النظام العام للدولة والجامعة تعتبر صورة مصغرة من الدولة.

> **مسيرات.. اعتصامات ..اختلط حابل المطالب المشروعة بنابل التوجهات الحزبية**

> **أكاديميون: حدة الاستقطاب الحزبي تصرف الجامعة عن أداء رسالتها**

أكاديميون

مدير عام المكتبات أحمد حسن باصيد يصب جام غضبه على الحزبية ويقول »أكره الحزبية والعاملين فيها، وقد ذمها الله في كتابه فقال (كل حزب بما لديهم فرحون) وينصح باصيد الطلبة وهيئة التدريس أن يبتعدوا عن الحزبية ويعملوا لصالح هذا الوطن، ويتحدث عن مستوى التعليم في الجامعة بعد الدمار الذي حصل لها بسبب التحزب فيقول »يدخل الطالب ومعه أبو عودي - يعني الآيسكريم - وبعض العصيرات ويقوم بالاستعراض لبعض الوقت ثم يذهب ولم أر الباحثين عن العلم في المكتبة«.

الدكتور حسين أحمد فروان، أستاذ قانون يرى أن السياسة والحزبية في أي زمان أو مكان إذا ما دخلت في التعليم أو الجيش أفسدته، ويضيف" الحزبية في الجامعة أصبحت متغلغلة ومتفشية وعميقة" ويتمنى الدكتور فروان على رئاسة الجامعة والعمادات ورؤساء الأقسام الابتعاد عن السياسة داخل الحرم الجامعي ويتفرغوا لخدمة العلم لما فيه مصلحة الوطن، ويشير إلى أن الأحزاب تهتم بالطلاب من حيث العدد أما الكيف فصفر حد تعبيره.

نائب عميد كلية التجارة لشئون الطلاب الدكتور علي سيف يوافق فروان في الرأي كون التحزب في الجامعة صار متغلغلاً إلى حد كبير كما طالب بتنفيذ لائحة الجامعة والتي تجرم العمل الحزبي داخل الحرم الجامعي.

من جهة أخرى يرى مستشار جامعة صنعاء الدكتور أحمد مطهر عقبات أن التجربة السياسية الحزبية داخل الحرم الجامعي والتي برزت مؤخراً وبشكل لافت قد أثرت على العملية التعليمية، فقد نتج عن الحزبية التحريض سواء تحريض الطلبة فيما بينهم أو الطلبة ضد بعض الأساتذة الذين يختلفون معهم سياسيا الأمر الذي ترك بصمات سلبية على الأداء الأكاديمي ومستوى الدراسة بصفة عامة.

أما عميد كلية التربية فيخالف كل الاساتذة الذين سبقوه، فيرى أن الجامعة شأنها شأن أي مؤسسة في العمل السياسي الحزبي لا سيما وأن الجامعة هي أساس المعترك السياسي والحراك الفكري، إلا أنه يستدرك ويقول "المشكلة عندما توظف الحزبية لمصالح شخصية لا تخدم الوطن".

الطالب "أ - م" الذي طلب عدم ذكر اسمه يرى بأن اتحاد الطلبة هو أم المصائب، فإذا كانت علاقة الدكتور بالاتحاد طيبة فيتولى المناصب مع وجود من هو أفضل منه علما وكفاءة وهو ما يؤدي إلى نشر الثقافة الحزبية والتي لا تقل خطورة عن المناطقية والطائفية، ويضيف: الاتحاد أكل الدهر عليه وشرب ولم تجر انتخابات جديدة.

أما هيثم الأديب كلية التجارة مستوى ثاني فيحمل الأحزاب السياسية المسئولية الكاملة فقد خربوا جامعته حد وصفه ،الأديب يكره الحزبية لأنها لا تعرف معنى الوطنية، ولا يهمها إلا إشباع البطون على حساب الطلبة.

الطالب (ك-ن) كلية اللغات يرى أن هناك خلطاً بين العمل الحكومي والعمل الحزبي في التعليم وهو ناتج عن سوء الفهم للعمل الحزبي.. طالب آخر.. يريد ترحيل الحزبية حد تعبيره ويضيف: الحزبية مزقت فئات المجتمع اليمني.

الطالب (أ-ح-ب) دراسات عليا يقول: ما يحدث في الجامعة هو محاولة من الأحزاب للسيطرة على عقل الطالب.. محمد أحمد هو الآخر يرى أن الأحزاب رأس الأفعى.

الطالبة (ف-ص) تقول: ألف مرة ونحن نقول لا للحزبية لا لتمزيق الجامعة ولكن لا حياة لمن تنادي.

وفي استطلاع أجريته في العديد من كليات الجامعة وقد شمل 621 طالباً من كلا الجنسين حاول الاستطلاع الكشف عن مدى تأييد الطلبة للحزبية داخل الحرم الجامعي، وطبقاً للاستطلاع قد رفضها 597 ويؤيدها 24 طالباً بشرط أن تكون الحزبية لهدف وطني.

المثير للضحك أن ما نسبته 85 ٪ من الطلبة الذين شملهم الاستطلاع لا يملكون أقلاماً للإدلاء برأيهم ما يعني أن الطلبة فقدوا الأمل في التحصيل العلمي ولا يأتون إلى الجامعة إلا للترفيه.

ختاما

التعليم أساس كل نهضة وما يحصل في الجامعة ما هو إلا خراب للتعليم ودمار للأجيال ولن تتحقق الدولة المدنية التي نأملها إذا استمر الحال هكذا، لذا يتوجه طلبة جامعة صنعاء بنداء ورجاء خاص إلى آبائهم الأساتذة عن طريق هذا التحقيق بأن يتخلوا عن الحزبية وينظروا إلى مستقبلهم.